جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية

المرحلة الثالثة

اسم المادة : تأريخ قارة اسيا الحديث والمعاصر

المحاضرة السادسة

حرب الأفيون الثانية (1856–1860)

اسم التدريسية

أ . م . د . سها سليمان علي

2025-2026

حرب الأفيون الثانية (1856–1860): من الصراع التجاري إلى الاحتلال المباشر

المقدمة

تُعد حرب الأفيون الثانية استكمالًا مباشرًا لمسلسل التدخلات الأجنبية في الصين، والتي بدأت منذ الهزيمة الأولى عام 1842. لكن هذه المرة، لم تقتصر المطالب الغربية على التجارة فقط، بل امتدّت إلى **التمثيل الدبلوماسي، وحرية التنقل، وتوسيع الامتيازات الأجنبية** .عرفت هذه الحرب أيضًا باسم "**حرب السهول العظمى**" أو "**الحرب الأنغلو–فرنسية ضد الصين**"، لأنها شهدت تدخل قوتين :**بريطانيا وفرنسا،** إلى جانب مشاركة رمزية للولايات المتحدة وروسيا كوسطاء انتهوا بحصد مكاسب.

أولًا: اسباب قيام هذه الحرب

1) عدم رضا القوى الغربية عن معاهدة نانكين

رغم مكاسب بريطانيا في حرب الأفيون الأولى، فإنها **لم تحصل على اعتراف دبلوماسي كامل،** ولم يتم تقنين تجارة الأفيون صراحة. كما أن الصين استمرت في التضييق على النشاط التبشيري المسيحي، ورفضت فتح عاصمتها بكين أمام السفارات الأجنبية.

2) حادثة "سفينة آرو(Arrow Incident) "

في عام 1856، ألقت السلطات الصينية القبض على طاقم سفينة صينية كانت ترفع العلم البريطاني بشكل غير رسمي، بدعوى أنهم قراصنة. اعتبرت بريطانيا هذا التصرف **إهانة مباشرة لعلمها وسيادتها،** واستخدمت الحادثة كذريعة لتجديد الحرب.

3) مقتل مبشّر فرنسي في كانتون

أثارت هذه الحادثة غضب فرنسا، التي انضمت إلى بريطانيا بحجة **حماية الأقليات المسيحية** في الصين، رغم أن الهدف الحقيقي كان **توسيع الامتيازات الاستعمارية** في آسيا.

4) الرغبة الغربية في توسيع النفوذ الدبلوماسي والديني والتجاري

لم تكن المطالب تقتصر على حرية التجارة فقط، بل امتدت إلى:

- إنشاء سفارات دائمة في بكين.
- السماح بحرية التنقل للتجار والمبشرين داخل الأراضي الصينية.
- تقنين تجارة الأفيون رسميًا.

ثانيًا: الأهداف من هذه الحرب

1) فرض اعتراف رسمي بالوجود الغربي داخل الصين

بعد معاهدة نانكين (1842)، كانت بريطانيا تُجري تعاملاتها التجارية في الصين دون تمثيل دبلوماسي مباشر في العاصمة الإمبراطورية (بكين). هذا كان مصدر إحباط لبريطانيا وفرنسا، لأن الإمبراطور الصيني **رفض استقبال السفراء الغربيين باعتبارهم "رعايا أدنى من الإمبراطورية السماوية** ."فكان هدف القوى الغربية في الحرب الثانية **فرض اعتراف صيني رسمي بوجودهم السياسي والدبلوماسي داخل البلاط الإمبراطوري، من خلال فتح سفارات دائمة في بكين.**

---

2) **فتح السوق الصيني بالكامل أمام التجارة الغربية**

رغم الانفتاح الجزئي بعد الحرب الأولى، فإن التجارة ظلت محصورة في بعض الموانئ، وكانت الصين تفرض **قيودًا ثقيلة على دخول البضائع والأشخاص إلى الداخل الصيني** .أرادت بريطانيا وفرنسا أن يتحول السوق الصيني إلى ساحة مفتوحة للسلع الأوروبية، ولذلك كانت تطالب بـ:

- **فتح المزيد من الموانئ التجارية**)وليس فقط الخمسة المفتوحة بعد الحرب الأولى.
- **السماح للتجار الأوروبيين بالتنقل بحرية داخل الأراضي الصينية** وليس فقط في السواحل.
- **إلغاء الجمارك العالية** التي كانت الصين تفرضها على بعض البضائع الأوروبية، وخصوصًا الأفيون.

---

3) إضفاء الشرعية الكاملة على تجارة الأفيون

رغم أن تجارة الأفيون استمرت بعد الحرب الأولى، لكنها كانت لا تزال رسميًا "ممنوعة" من قبل السلطات الصينية. بريطانيا أرادت من هذه الحرب **تقنين تجارة الأفيون تمامًا**، أي أن تعترف الحكومة الصينية بأن بيع الأفيون في الصين هو تجارة مشروعة، لا جريمة. هذا كان مهمًا لبريطانيا لأنها كانت تُصدّر كميات هائلة من الأفيون الهندي إلى الصين، وهي تجارة مربحة جدًا لبريطانيا.

4) حماية المبشّرين المسيحيين وتوسيع النشاط التبشيري

كانت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية تطمح إلى **فتح المجال أمام إرسال المبشرين المسيحيين إلى كل أنحاء الصين**، وليس فقط في المناطق الساحلية. بعد مقتل مبشّر فرنسي عام 1856، استغلت فرنسا الحادثة كذريعة للمطالبة بـ:

- **حرية التبشير في كامل الأراضي الصينية.**
- **منح حماية قانونية للمبشّرين الأوروبيين.**
- **السماح ببناء الكنائس والمدارس المسيحية في الداخل الصيني.**

---

5) تحقيق مكاسب إقليمية واستراتيجية في آسيا

كانت الحرب فرصة أيضًا لبريطانيا وفرنسا كي تُوسع نفوذها في شرق آسيا، وتتفوق على روسيا وأمريكا. ومن هنا جاءت المطالب بـ:

- **السيطرة على ممرات بحرية مهمة في الصين** (لخدمة حركة السفن التجارية والعسكرية).
- **استخدام الأراضي الصينية كقواعد عسكرية أو بحرية** في المستقبل.
- **الحصول على تعويضات مالية ضخمة**، بهدف إضعاف الصين اقتصاديًا وضمان تبعيتها.

نتائج حرب الأفيون الثانية (شرح أكاديمي مفصل)

أولاً :توقيع معاهدات تيانجين (1858) وبكين(1860)

أجبرت القوى الغربية الصين على توقيع معاهدتين humiliating (مُهينات) بالنسبة للإمبراطورية الصينية، وهما:

- **معاهدة تيانجين :(1858)** فُرضت على الصين من دون تنفيذ فوري، لأنها كانت ثمرة ضغط عسكري مبدئي. من أبرز بنودها:
  1. فتح **10موانئ تجارية إضافية** للتجارة الأوروبية.
  2. السماح بإنشاء **سفارات دائمة** في العاصمة بكين.
  3. تقنين دخول **المبشّرين المسيحيين** إلى كامل التراب الصيني.
  4. إعطاء الأجانب **حرية السفر داخل الصين** دون إذن مسبق.
  5. دفع تعويضات مالية باهظة.
- **معاهدة بكين :(1860)** فُرضت بعد سقوط العاصمة بكين بيد القوات البريطانية والفرنسية، وكانت أشدّ إذلالًا. من أبرز ما تضمّنته:
  1. **إضفاء الشرعية الكاملة على تجارة الأفيون.**
  2. التنازل لبريطانيا عن **منطقة كولون (جنوب هونغ كونغ).**
  3. **إعفاء الأجانب من الخضوع للقانون الصيني)**ما يُعرف بنظام الامتيازات الأجنبية.(
  4. تعويض مالي إضافي لبريطانيا وفرنسا.

ثانيًا :انهيار السيادة الصينية جزئيًا ودخولها مرحلة "شبه الاستعمار"

لم تعد الصين قادرة على:

- التحكم بحدودها التجارية،
- أو فرض قوانينها على الأجانب،
- أو الحفاظ على استقلال قرارها السياسي والاقتصادي.

لقد بدأت مرحلة تُسمى في التأريخ الصيني الحديث بـ**"قرن الإذلال"**، حيث أصبحت القوى الأجنبية (خصوصًا بريطانيا، فرنسا، ثم لاحقًا ألمانيا وروسيا) **تفرض معاهدات قسرية** وتسحب امتيازات اقتصادية بلا مقاومة حقيقية من الدولة الصينية.

ثالثًا :توسّع النشاط التبشيري المسيحي في الداخل الصيني

أصبحت البعثات المسيحية تتمتع بحرية تامة في:

1. نشر العقيدة،
2. تأسيس المدارس والمستشفيات،
3. التملك داخل القرى والمقاطعات،
4. العمل السياسي والثقافي تحت حماية السفارات الغربية.

وهذا ولّد **احتقانًا شعبيًا عارمًا**، حيث رآها الصينيون آنذاك أداة لفرض الثقافة الغربية وتشويه القيم الكونفوشية والبوذية.

رابعًا :إضعاف هيبة الإمبراطورية الصينية داخليًا

أصبح من الواضح للنخب الصينية والشعب أن الدولة عاجزة عن حماية أراضيها وكرامتها، مما أدّى إلى:

1. **تنامي الغضب الشعبي** على الأسرة الحاكمة (أسرة تشينغ).
2. **ظهور حركات ثورية** مثل "ثورة تايبينغ" و"ثورة الملاكمين"، كرد فعل على التدخل الأجنبي والإذلال الإمبراطوري.
3. بداية تشكّل **وعي قومي صيني حديث** يبحث عن بدائل للنظام السياسي التقليدي.

خامسًا :هيمنة اقتصادية لبريطانيا وفرنسا على السوق الصيني

تحولت الموانئ الصينية المفتوحة إلى مناطق نفوذ تجاري غربي، وصارت:

1. التجارة خاضعة للمصالح الأوروبية،
2. الصناعات الصينية التقليدية تنهار بسبب تدفق السلع الأجنبية،
3. الاقتصاد الصيني في حالة "اعتماد بنيوي" على الصادرات الغربية، خاصة من الأفيون.

سادسًا :تسارع وتيرة التغلغل الغربي في شرق آسيا

بعد النجاح في إخضاع الصين، شعرت الدول الغربية بأن الإمبراطوريات الآسيوية القديمة (مثل الصين، ثم لاحقًا اليابان) **هشة أمام القوة العسكرية والضغوط الاقتصادية** .لذلك:

- توسعت فرنسا في فيتنام ولاوس وكمبوديا.
- بدأت روسيا تتوسع في منشوريا.
- وظهر صعود أمريكي تدريجي في منطقة المحيط الهادئ.